جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغة العربية

رسالة ماجستير بعنوان

الثبات والتحوُّل في روايتي
"الجبل" لفتحي غانم و"البيات الشتوي" ليوسف القعيد:
دراسة نقدية موازنة

إعداد الباحثة

منة الله جمال حسين حماد

إشراف

أ.د/ سيد محمد السيد قطب

أستاذ الأدب والنقد بالكلية

أ.د/ جلال أبو زيد هليل

أستاذ الأدب والنقد بالكلية

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغة العربية

رسالة ماجستير بعنوان

الثبات والتحوُّل في روايتي "الجبل" لفتحي غانم و"البيات الشتوي" ليوسف القعيد: دراسة نقدية موازنة

اسم الطالبة : منة الله جمال حسين حماد .

الدرجة العلمية : ماجستير .

القسم التابع له : قسم اللغة العربية .

اسم الكلية : الألسن .

سنة التخرج : ٢٠١٣ م .

تاريخ التسجيل : ٢٠١٦/٣/٩ م .

تاريخ المناقشة : ٢٠١٨/٦/٢٤ م .

التقدير : ممتاز .

جامعة عين شمس

كلية الألسن

قسم اللغة العربية

رسالة ماجستير (نظام الساعات المعتمدة)

اسم الطالبة / منة الله جمال حسين حماد .

عنوان الرسالة / الثبات والتحول في روايتي الجبل لفتحي غانم والبيات الشتوي ليوسف القعيد (دراسة نقدية موازنة) .

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة :

- أ. د محمد علي سلامة "عضوًا ومقررًا"

أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة حلوان

- أ. د سيد محمد السيد قطب "مشرفًا"

أستاذ الأدب والنقد بالكلية

- أ. د عبد المعطي صالح عبد المعطي "عضوًا"

أستاذ الأدب والنقد ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

- أ. د جلال أبو زيد هُليل "مشرفًا"

أستاذ الأدب والنقد بالكلية

تاريخ المناقشة : ٢٠١٨/٦/٢٤ م .

الدراسات العليا

ختم الإجازة **أجيزت الرسالة بتاريخ :** / /

موافقة مجلس الكلية : / / **موافقة مجلس الجامعة :** / /

الحمد لله رب العالمين

فاتحة كل خير وتمام كل نعمة

شكر وتقدير

تتوجه الباحثة بخالص الشكر والتقدير لكل مَنْ امتدت يده بالمعاونة والمساعدة الفعلية لإنجاز هذه الدراسة ، وتخص بالذكز:

كلية الألسن جامعة عين شمس: عميدًا وهيئة تدريس ، وأعضاء قسم اللغة العربية على إتاحتهم الفرصة للباحثة للتقدم بهذه الدراسة.

وهيئة الإشراف المتمثلة في العالم الجليل والمفكر العربي الأستاذ الدكتور **سيد محمد السيد قطب** الذي أشرف على الرسالة ، وغمر الباحثة بفيض علمه وحسن توجيهه . فله جزيل الشكر على صحبته للباحثة طوال رحلة هذا البحث ، وقد كانت ممتعة ومفيدة ومثمرة .

والعالم الجليل والمفكر العربي الأستاذ الدكتور **جلال أبو زيد هليل،** الذي أشرف على الرسالة وغمر الباحثة بفيض علمه وحسن توجيهه .فله جزيل الشكر على صحبته للباحثة طوال رحلة هذا البحث، وقد كانت ممتعة ومفيدة ومثمرة .

وفي سياق التعلم والإفادة منهما ؛ بصفتي تلميذة في مرحلة الماجستير وجدتُ الباب مفتوحًا لأنضم إلى أسرة مدرسة السرد بكلية الألسن جامعة عين شمس في صحبة زملاء وزميلات مضوا بخطوات تفيدني في صعود هذا الدرج الذي أشرف بصعود معراجه في أفق أكاديمي رحب وفّره لي قسم اللغة العربية.

وأشكر أساتذتي في هذا القسم وللقائمين على حلقته البحثية ما أضافوه إلى خبراتي الفكرية والمنهجية وأنا أواصل رحلة التعليم في هذا المناخ المستنير.

وإن أنس فلن أنسى فضل أستاذي وأبي الأستاذ الدكتور **عبد المعطي صالح** الأستاذ بالقسم على ما قدمه لي من عون علمي ومعرفي خلال فترة البحث والدراسة .

أما أستاذي العالم الجليل الأستاذ الدكتور **محمد علي سلامة؛** فله جزيل الشكر بتفضله مناقشة هذه الدراسة .

وستأخذ الباحثة بملاحظات المناقشين بعين الاعتبار والاعتداد الذين أفادوا ومازالوا يفيدون ويفيضون بعلمهم علينا.

وتشكر الباحثة زميلاتها في قسم اللغة العربية رفقاء الدرب .

ولا تنسى الباحثة أن تُقدم شكرها الجزيل للأم والأب والأخت الذين شجعوها ، وقدّموا لها العون.

والحمد لله رب العالمين في الأولين والآخرين .

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

المقدمة..... أ-هـ

التمهيد ١-١٥

الفصل الأول – الثبات والتحول في روايتي الجبل لفتحي غانم والبيات الشتوي ليوسف القعيد دراسة في موضوع الرواية والعالم الحكائي ١٦-٦٦

المبحث الأول – الثبات والتحول وتشكيل الشخصيات ودوافعها والعلاقات الدرامية بينها ومصائرها ١٨

المبحث الثاني – الثبات والتحول والأحداث الكبرى والصغرى ٤٩

المبحث الثالث – الثبات والتحول وتشكيل المكان والبناء الزمني في روايتي الجبل والبيات الشتوي. ٥٤

الفصل الثاني – الثبات والتحول في روايتي الجبل والبيات الشتوي والخطاب الروائي ٦٧-١٠١

المبحث الأول – وجهات النظر ٦٩

المبحث الثاني – مستويات السرد (وصف/عرض/حوار) ٨٢

المستوى الأول – الوصف ٨٢

المستوى الثاني – العرض ٨٨

المستوى الثالث – الحوار ٩١

المبحث الثالث – التناص ٩٦

الفصل الثالث – الثبات والتحول في روايتي الجبل والبيات الشتوي والسياق الثقافي ..... ١٠٢ – ١٢٠

المبحث الأول – الاتجاهات الفكرية في السياق الاجتماعي المحيط بإنتاج الروايتين ١٠٤

المبحث الثاني – المعاني الظاهرة والمعاني الضمنية في روايتي الجبل والبيات الشتوي ١١٠

خاتمة البحث ..... ١٢١ – ١٢٣

قائمة المصادر والمراجع ..... ١٢٤ – ١٢٩

المُقَدِّمَـــــةُ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ؛ وبعد ...

فإنّ هذا البحث يتعامل مع الفن الروائي ؛ متخذًا موضوعه : قضية الثبات والتحوُّل في ثقافتنا المصرية المعاصرة، من عملين لكاتبين لهما اهتمامهما بالقضايا الإنسانية والاجتماعية ؛ وهما فتحي غانم ويوسف القعيد . فالأول يحدّد له البحث رواية الجبل التي تعالج من منظور كاتبها قضية الثبات والتحوُّل بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ م ؛ انطلاقًا من حدث بناء قرية الجرنة الواقعة جنوبي مصر ونقل أهلها إلى ذاك العالم الجديد، الذي قوبل بالرفض النفسي الجمعي لهذا الانتقال وما يحيط به من مصالح نابعة من ثقافة المكان . والثاني يستقي البحث مادته من رواية البيات الشتوي التي ناقش فيها مؤلفها موضوع التغير الحضاري في قرية بالدلتا وما يقابله من رفض نابع من ثقافة المقيمين بذاك المكان خوفًا من أثر ذلك في تغيير الهوية أو قبوله لإمكانية وجود حياة أفضل في ضوء المتغيرات المدنية.

موضوع الدراسة:

مفهوم الثبات والتحول في روايتي الجبل لفتحي غانم والبيات الشتوي ليوسف القعيد والآثار الثقافية ومدى تأثيرها في التحول الاجتماعي .

الهدف من البحث:

يكتسب البحث أهميته من وضع العلاقة بين الفن والواقع أمام مجموعة من الأسئلة ؛ للوصول إلى دور الأعمال الإبداعية في اكتشاف ثقافة المجتمع، ومدى مرونتها لاستيعاب المتغيّرات، التي تتطلب منها فهمًا عقليًا ووعيًا شعوريًا وصياغةً إجرائيةً لمواجهة تحديات حقيقية في سياقات تاريخية تستدعي إدراك الذات، وإعدادها لأدوارها الجديدة.

إن الفنون لديها أدواتها البيانية التي تتعمّق بها في التعبير عن الرؤى الثقافية، فتضع أمام البصيرة الاجتماعية الحقائق الخفية المحركة لخطابات تدور في فراغ بينما الناس في حياتهم اليومية، التي يحافظون على ما ينتقدونه في العلن لاعتقادهم – الذي يصنعه أصحاب المصالح – أن كل تحوُّل ثقافي يهدد كيانهم، وربَّما كان هذا التحوُّل غير نابع من بيئتهم، أو غير متفق مع أساليبهم في التفكير والسلوك.

إن تحديد قوانين علاقة الإبداع الروائي بالسياق الثقافي لها بعدان:

- الأول مدى قدرة الفن الروائي على كشف المرجعية الثقافية وتطويرها.

- والثاني مدى تأثر الشكل الروائي بالسياق المحيط ؛ بحيثُ يطور أدواته البيانية ليعبر عن متغيرات اجتماعية . وهذه المنطقة مجال عمل يمنح البحث أهميته.

كما يهدف البحث إلى :

- تصوير الروائي النموذج الثقافي للشخصية المصرية من خلال نموذجين: فتحي غانم في "الجبل" ويوسف القعيد في "البيات الشتوي" .
- العلاقة بين الشكل الجمالي للإبداع السردي الروائي واللحظة التاريخية الاجتماعية كما جاء في روايتي "الجبل" و"البيات الشتوي" .
- تعبّير البنية السردية عن الحركة الاجتماعية السائدة في الخمسينيات والستينيات في مصر من خلال الروايتين .
- اختلاف المبدعان في طرائق التعبير الجمالي وفي الموقف الفكري الذي يعكس رؤية كلٍّ منهما للأحداث الثقافية في مصر بعد ثورة يوليه ١٩٥٢ م .
- الإفادة من قراءة الروايتين لتأسيس قواعد نوع أدبي سردي عن رواية الثبات والتحوُّل .
- الإفادة من التحليل النقدي الثقافي للأعمال الأدبية في إعادة صياغة الشخصية المصرية، بما يحقق لها أفقًا أكثر رحابة في سياق التطور الحضاري والتقدم الإنساني .

فرضية البحث:

تدور حول الثبات والتحول في روايتي الجبل والبيات الشتوي وأثر التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية وتبني الأفكار الحديثة والتصارع مع الأفكار القديمة مع ثبات الهوية المصرية والقدرة على الرسوخ .

الدرسات السابقة :

تُعدُّ هذه الدراسة جديدة في هذا المجال الخاص بعقد موازنة بين أديبين كبيرين هما:

١. فتحي غانم
٢. يوسف القعيد

ولم تجد الباحثة – في حدود اطّلاعها – دراسة أكاديمية أو نقدية تختص بمعالجة موضوع الثبات والتحوُّل في روايتي:

- الجبل
- البيات الشتوي

أمّا المراجع – التي تعرضت لكل أديب منهما على حدة، أو لكل رواية من حيثُ الأبعاد الموضوعية أو التقنية – فقد كانت قليلة أو تكاد تكون منعدمة . وسيسعى البحث للإفادة من هذا القليل؛ بقدر ما تسمح رؤية البحث وأسئلته وأهدافه طبقًا للأساليب العلمية المتبعة في أمانة التوثيق .

منهج البحث:

يفيد البحث من أربعة اتجاهات نقدية تتعامل مع النص الأدبي ؛ وبخاصة السردي ؛ وهي:

- منهج تحليل الموضوع الذي يبحث عن رؤية الكاتب وموقفه من خلال اختيار موضوع بعينه "تيمة"، ومعالجتها للوصول إلى رأي المبدع في هذا الموضوع، الذي يعدّ مشكلة لها أهميتها الإنسانية ؛ مثل : موضوع الثبات والتحوُّل . ولا يمكن معالجة موضوع في عمل أدبي إلا من خلال تقنيات العمل الأدبي التي تمنحه هويته وتصنيفه النوعي وتشكيله الجمالي، وهذا المنهج هو المرجعية النقدية الأساسية التي ينطلق منها البحث.
- القراءة الثقافية التي تبحث عن الأفكار الضمنية في النص الأدبي، ولا تنفصل هذه القراءة عن السياق العام لمنهج تحليل الموضوع.
- مقولات علم السرد التي تضع الأسس النقدية لمعالجة الخطاب الروائي من خلال ثنائية الحكاية – العالم الدرامي الذي تصنعه أفعال الشخصيات وقرائن تشكيلها – والخطاب – الأقوال التي تنظّم هذا العالم في شكل سردي روائي، واتّخذ منها دعمًا تقنيًّا إجرائيًّا يُرسي الأفكار في النص الأدبي . وهذا يفيد القراءة في ضوء منهج تحليل الموضوع.
- تقنية الموازنة بين مبدعين في مجال واحد، وهذه التقنية أرسى النقد العربي القديم مشروعيتها، وهي إطار يثري منهج تحليل الموضوع.

الخطوات الإجرائية لخطة البحث:

المقدمة:

في موضوع البحث وهدفه وفرضيته والدرسات السابقة ومنهجه .

التمهيد:

- مفهوم الثبات .
- مفهوم التحوُّل .
- التحوُّل الثقافي .
- فتحي غانم المسار والأعمال.
- يوسف القعيد المسار والأعمال.

- توصيف روايتي الجبل والبيات الشتوي.
- مصطلح الموضوع الأدبي (التيمة) وعلاقته بالعمل الفني.
- دعم المعالجة الموضوعية بالقراءة الثقافية وإجراء التحليل المستمد من علم السرد مع مشروعية الموازنة وما يترتب على ذلك من محاور تقسيم فصول الدراسة.

الفصل الأول– الثبات والتحوُّل في الجبل لفتحي غانم والبيات الشتوي ليوسف القعيد دراسة في موضوع الرواية والعالم الحكائي:

- الثبات والتحوُّل وتشكيل الشخصيات ودوافعها والعلاقات الدرامية بينها ومصائرها.
- الثبات والتحوُّل والأحداث الكبرى والصغرى.
- الثبات والتحوُّل وتشكيل المكان والبناء الزمني في روايتي الجبل والبيات الشتوي.

الفصل الثاني – الثبات والتحوُّل في روايتي الجبل والبيات الشتوي والخطاب الروائي:

- وجهات النظر.
- مستويات السرد (الوصف /العرض/الحوار).
- التناص.

الفصل الثالث – الثبات والتحوُّل في روايتي الجبل والبيات الشتوي والسياق الثقافي:

- الاتجاهات الفكرية في السياق الاجتماعي المحيط بإنتاج الروايتين.
- المعاني الظاهرة والمعاني الضمنية في روايتي الجبل والبيات الشتوي.

الخاتمة: نتائج البحث وتوصياته.

قائمة المصادر والمراجع.

التّمهِيدُ

يناقش البحث في هذا المقام مجموعة من المحاور، وبعض المفاهيم الأساسية التي تُعد تأسيسًا مرجعيًّا لهذا العمل.

الثبات (Stability) :

يُشير مفهوم الثبات Stability إلى استمرار الأنماط الاجتماعية والثقافية في الجماعة أو المجتمع، دون تغير مفاجئ أو جذري في أي جانب من جوانب هذه الأنماط . ولا يعني الاستقرار الاجتماعي – بالضرورة – أن المجتمع ساكن أو مستقر؛ وإذا كان المجتمع قابلًا التغيرات تدريجيًّا، وببطء كافٍ؛ لإتاحة التكيُّفِ لباقي مظاهر الثقافة والبناء الاجتماعي، دون أي خلل أو تفكك خطير.[١]

كما يُشير إلى الثبات في المكان بمعنى (أقام واستقر)، وثبت الأمر صَحَّ، وثبت صار ذا حزم ورصانة.

والثبات هو التصميم والصمود والاصرار وهو في علم النفس صفة الرجل الذي يداوم على الفعل ويواظب عليه بصبر وحزم وتجلد.[٢]

والثبات قال عنه "مسكويه" في كتابه "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" : "**فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الآلام ومقاومتها**".[٣]

والثبات غير الثبوت لأن الثبوت (Perseveration) عند علماء النفس والفيزيولوجيا؛ هو: البقاء في أحد المواقف المادية أو المعنوية، ومدى تجاوز الحد السوي أو بقاء التأثير في علم النفس بعد ارتفاع التنبيه.[٤]

والفرق بين الثبوت والثبات، هو : أن الثبوت يتميز بالجمود والسكون، على حين أن الثبات يتميز بالنشاط والديناميكية .

والثبوتية (Fixisme) هو القول أن أشكال الأنواع الحيوانية ثابتة على الدهر وهي مضادة لمذهب التحوُّل أو التبدل أو التطور. [٥]

---

[١] انظر أحمد ذكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية عربي–إنجليزي –فرنساوي، مكتبة لبنان، ١٩٨٢، ص٣٩٦.

[٢] انظر جميل صليبا، المعجم الفلسفي للألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، الشركة العالمية للكتاب طباعة ونشر وتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤ م، ص٣٧٦.

[٣] ابن مسكويه (أبو علي أحمد بن يعقوب ت ٩٣٢هـ=١٠٣٠م)، كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، دراسة وتحقيق عماد هلالي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠١٠ م، ص٢١.

[٤] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص٣٧٦.

[٥] المرجع نفسه، ص٣٧٦.

وقد ذهب "بارمنيدس" (٤٨٠ – ٥٤٠ ق.م) إلى أن المعرفة نوعان: عقلية وهي ثابتة . وكاملة وظنية وهي قائمة على العرف وظواهر الحواس . فالحكيم يأخذ بالأولى ويعوّل عليها كل التعويل ثم يلم بالأخرى ليقف على مخاطرها ويحاربها بكل قواه.

والحقيقة الأولى هي أن الوجود موجود ولا يمكن ألا يكون موجودًا أما اللاوجود فلا يدرك؛ إذ أنه مستحيل لا يتحقق أبدًا ولا يعبر عنه بالقول فلم يبق غير طريق واحد هو أن نضع الوجود وأن نقول إنه موجود.

والفكر قائم على الوجود ولولا الوجود؛ لما وجد الفكر . لأن شيئًا لا يوجد ولن يوجد ما خلا الوجود.

ويمتنع أن يرجع حدوثه مرجع في وقت دون الآخر فليس للوجود ماض ولا مستقبل ولكنه في الحاضر لا يزول.

والوجود والواحد متكافئان، فيلزم أن الوجود واحد فقط متجانس (مملوء كله وجودًا)، ويلزم أنه ثابت ساكن في حدوده (مقيم كله على نفسه)؛ إذ ليس خارج الوجود والوجود يكتسب . وهو تام متناهي والتعيين في جميع جهاته؛ إذ لا يمكن أن يكون بعضه أقوى أو أضعف من بعض مثله مثل كرة تامة الاستدارة متوازنة في جميع نقاطها.

وأدرك "بارمنيدس" (٤٨٠ – ٥٤٠ ق.م) أن الوجود واحد قديم ثابت كامل وأن هذه الصفات لازمة من معنى الوجود . فأثر هذا اليقين العقلي وذكر الكثرة والتغير واعتبارهما وهمًا؛ " أليس التغير يعني أن الموجود كان موجودًا ولم يكن موجودًا وأنه باقٍ في الوجود ومع ذلك فهو ليس موجودًا ".[١] ولكن "بارمنيدس" اضطر أن يتبع الظواهر المحسوسة، وقال "إن الأشياء واحدة في العقل كثيرة في الحدس، فانتقل من يقين العقل إلى ظن الحواس ومن الفلسفة إلى العلم الطبيعي، ويحاول أن يفسر الظواهر، وأن يورد ما يبلغ إليه الظن فيها؛ فقبل الوجود واللاوجود في آن واحد، وهو يعلم أن الطريق معارض للعقل؛ ولكنه يعلم أيضًا أنه أهون عند العقل من الطريق الذين يعتقدون أن الوجود واللاوجود شيء واحد"[٢].

---

[١] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص٣٧٧.

[٢] انظر يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦م، ص٣٨/٣٧.

مفهوم التحوُّل (Change) :

يُشير مفهوم التحوُّل إلى التغير الذي يلحق بالأشخاص أو الأشياء؛ وهو قسمان : تحوُّل في الجوهر وتحوُّل في الأعراض . فالتحوُّل في الجوهر حدوث صورة جوهرية جديدة تعقب الصورة الجوهرية القديمة، كانقلاب الحي بعد الموت إلى جثة هامدة، وتبدُّل الماء بالتحليل إلى جوهري كالاوكسجين والهيدروجين.

والتحوُّل في الأعراض تغير في الكم (كزيادة أجسام الجسم النامي) أو في الكيف كتسخين الماء أو في الفعل (كانتقال الشخص من موضع إلى آخر).

والتحوُّل في علم الحياة تغيير مفاجئ يظهر في بعض أفراد النوع، وهو وراثي لاشتماله على تغيير في بذور الجسم لا في هيكله فقط.

ويطلق التحوُّل في علم النفس على التغيير الذي يُؤدي إلى نشوء عمليات فكرية مختلفة الطبائع، وفي علم الاجتماع على التغيير الذي يؤدي إلى نشوء أحوال اجتماعية جديدة.

ومذهب التحوُّل (Mutationnisme) في علم الحياة يفسر التطوّر بتحوُّلات مفاجئة تقوم على ولادة أبناء متصفين بصفات مختلفة عن صفات آبائهم، فإذا كُتب لهؤلاء الأبناء البقاء أنسلوا سلالة جديدة ذات صفات مختلفة عن صفات سلالتهم الأولى. [1]

وفي نظرية التحوُّل في الناحية الاجتماعية؛ حيثُ إن الزمن يتغير فيتغير منه التاريخ والتاريخ يتقدم إلى الأمام بأحداثه وبأفعال شخصياته والشخصيات تتفاعل بعضها مع بعض، ومع غيرها من أسر أو مجتمع أو دولة أو بلاد، والقبيلة مجموعة من الأسر والأسرة مجموعة من الأفراد، وقد يتفق أفراد الأسرة فيما بينهم . وقد يختلف أحدهم عن نظام الأسرة وهو من المؤكد القابل للتحوُّل والتغيير بفعل الاحتكاك مع الآخر بأي وسيلة مباشرة (التفاهم/التكلم) أو غير مباشرة (التعلم/المهاتفة).

ويتعدد مفهوم التحوُّل Change على النحو الآتي :

١. ظهور طارئ لدور أو سمة جديدة في الشخصية . كتغلب عقدة أو اتجاه كامن من قِبل جماعة، بحيثُ يصبح الفرد شخصًا جديدًا.
٢. عملية التكيف الثقافي التي يتخذ فيها الفرد مختارًا نمط جماعة خارجية أو نفسيتها . كقدرة الفرد أو الجماعة عن طريقها اكتساب الصفات الحضارية لجماعة أخرى من خلال الاتصال أو التفاعل بينهما.

---

[1] أحمد ذكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص٢٥٩.